



تأليف الأستاذ الدكتور

علي جمعة

عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف

وشيخ الطريقة الصديقية الشاذلية



المولد العلي

تأليف فضيلة الشيخ

علي جمعة

شيخ الطريقة الصديقية الشاذلية


وإنك لعلى خلق عظيم

فهرس

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦ ﴾

[الأحزاب: ٥٦]

* * *

الحمد لله الذي أنار الوجود بالمولد العلي لسيدنا محمد المحمود، وجعله فاتحًا وخاتمًا، فختم به الأنبياء ومن قبل ذلك قد فتح به الوجود، وجعل إرساله رحمة للعالمين، فوجب علينا شكره علىٰ هذا الكرم والجود، وجعله مصدر الفضائل، وطيّب عنصره، وطيب أصله من الآباء والأمهات والجدود، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، فسبحانه من ربٍ عظيمٍ تنزه عن الأشباه، وتقدس عن الأوهام، وإدراك الأفهام، فحار في معرفته كلُ حكيم، وهام في محبته كل عارفٍ ولهان، و أشهد أن سيدنا ومولانا محمدًا عبده ورسوله ومصطفاه، فالصلاة والسلام الأكملان الأتمان علىٰ النعمة العظمىٰ، التي تحققت بها النعم لهذا الوجود، والواسطة الكبرىٰ فلم تكن النبوة والرسالة إلا من واسطته للأنبياء والمرسلين، وهو الواسطة في نيل الولاية للأولياء والمقربين، والوسيلة للخلق في الدنيا

و الآخرة، فهوصخرة الكونين والملاذ الآمن للعالمين، خير الأنبياء والمرسلين، المنتقل من خير الظهور إلىٰ خير البطون، جعله الله تعالىٰ نورًا ساطعا وشجرةً مضيئةً طيبةً أصلها ثابت علىٰ التوحيد، وفرعها من ذريته في ذروة سماء الشرف التليد، وهو الحبيب الذي لولاه لم تكن أرض ولا سماء، والمحسن الذي لا يماثل إحسانه إحسانٌ، صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، وشرَّف وكرَّم ومجَّد وعظَّم .

أمَّا بعد، فاعلم جعلني الله وإياك من أهل السعادة في الدارين آمين أن يوم مولده الشريف صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أفضل الأيام علىٰ الإطلاق، بل هو عيد للإسلام والمسلمين، كما نص علىٰ ذلك شيخ الإسلام وشيخ القراء ومُقرِئ الممالكِ الإسلاميةِ والمسلمين، شمس الدين محمد بن محمد بن محمد الشهير بابن الجزريِّ في كتابه «عرف التعريف بالمولد الشريف» فقال قدس الله سره: «والحقيقة أن يوم مولده صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ عيد للإسلام»[1]، كما أن ليلة المولد أفضل الليالي علىٰ الإطلاق، كما نص علىٰ ذلك شيخ الإسلام الإمام المدقق الفقيه المتكلم

(١) «عرف التعريف بالمولد الشريف»، محمد بن محمد بن محمد الشهير بابن الجزريِّ الدمشقي، تحقيق محمد سيد أحمد الأزهري، ص ٢٣٧، (وقف العلامة المقرئ عبد الغفار شحاته)، الطبعة الأولىٰ ١٤٤٠هـ.

إبراهيم الباجوري فقال رضي الله عنه في حاشيته علىٰ شرح العلَّامة ابن القاسم الغزِّي علىٰ متن الشيخ أبي شجاع: «وأفضل الليالي علىٰ الإطلاق ليلة المولد الشريف لما ترتب علىٰ ظهوره صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ فيها من النفع العميم و الخير العظيم»(1).

فكلما هبت نسائم يوم مولده الشريف قام أهل المحبة والوداد علىٰ قدم الاتباع وساق الجد والاجتهاد يحتفلون بهذا اليوم المشهود، نزولًا عند أمر الله: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ ٱللَّهِ﴾ [إبراهيم: ٥]، فهم يعلمون أن من خواصِّ عملِ المولدِ المذكورِ «الأمانُ التام في ذلك العامِ، وبُشْرىٰ بتعجيلِ نيلِ ما يُبتغىٰ ويرامُ، ولو لم يكن في ذلك إلَّا إرغامُ الشيطانِ، وسرورُ أهلِ الإيمانِ، لكفىٰ»(2).

وقد سئل الإمام الألمعي أبو زرعة العراقي عن عمل المولد: هل هو مستحب أو مكروه، وهل ورد فيه شيء عمن

---

(١) انظر: حاشية الشيخ إبراهيم الباجوري علىٰ شرح العلاَّمة ابن القاسم الغزّي علىٰ متن الشيخ أبي شجاع، دار الكتب العلمية، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، ص ٤٠٤، ط: العاشرة، ٢٠١٣م-١٤٣٤هـ.

(٢) انظر: « بهجة السامعين والناظرين بمولد سيد الأولين والآخرين» تأليف الإمام المحدِّث الفقيه شيخ الإسلام وشيخ الجامع الأزهر نجم الدِّين الغيطيِّ، ص: ١١٧، تحقيق: مكتب إحياء التراث الإسلامي بمشيخة الأزهر الشريف.

يُقتدىٰ به، فأجاب رحمه الله بـ: «أن اتخاذ الوليمة وإطعام الطعام مستحب في كل وقت، فكيف إذا انضم إلىٰ ذلك الفرح والسرور بظهور نور النبوَّة في هذا الشهر الشريف ولا نعلم غير ذلك عن السلف ولايلزم من كونه بدعة كونه مكروهًا فكم من بدعة مستحبة بل واجبة»[(١)]

وقال الإمام الرباني شهاب الدين القسطلاني: « فرحم الله امرأ اتخذ ليالي شهر مولده المبارك أعيادًا، ليكون أشد علة علىٰ من في قلبه مرض وإعياء داء»[(٢)]

فالاحتفال بذكرىٰ مولده من أفضل الأعمال وأعظم القربات؛ لأنه تعبير عن الفرح والحب له، ومحبة النبي أصل من أصول الإيمان.

واعلمْ بأنَّ مَنْ أحَبَّ أحمدا
لا بُدَّ أنْ يَهْوَىٰ اسمه مردَّدَا

---

(١) « شفاء السقيم بمولد النبيِّ الكريم»، للإمام المحدِّث الفقيه المالكي المقدم سيدي الحسن بن عمر بن الحاج إدريس، ضمن مجموع لطيف أنسي في صيغ المولد النبوي القدسي، دار الكتب العلمية تحقيق د/ عاصم إبراهيم الكيالي، ص:١٣٦ـ ط: الثانية عام ٢٠١٠م.

(٢) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني، أبو العباس شهاب الدين، المكتبة التوفيقية، ص ٩٠.

لذاكَ أهلُ العلمِ سَنُّوا المَوْلِدا

مِن بعده فكان أمرًا رَشَدا

أرضىٰ الوَرَىٰ إلا غُواةَ نجدِ

ولمْ يَزلْ مِن أمَّةِ المختارِ

مِن بَعد نحوِ خمسةٍ أعصار

مُسْتَحْسنًا في سائرِ الأمصارِ

يجمعُ كلَّ عالمٍ وقاري

وكلَّ سالكٍ سبيلَ رُشْدِ

كم جمَّعوا في حُبِّه الجُموعا

وفرقوا في حبِّه المجموعا

وزينوا الديارَ والرُبوعا

وأكثروا الأضواءَ والشُموعا

وطَيَّبوا الكلَّ بعرفِ الندِّ

وفَرِحوا بذكرِه وطَرِبوا

وأكلوا علىٰ اسمهِ وشرِبوا

وابتَهلوا لِربهم وطَلبوا

واسْتَشفَعوا لهُ بهِ وانتَسبوا

مُعتَقِدين نيلَ كلِّ قصدِ

كم عمَّرَ اللهُ بهِ الدِيارا

ويَسَّر السُرورَ واليسارا

إذ بَذلوا الدرهمَ والدِّينارا

وذَكروا الرحمنَ والمختارا

بينَ صلاةٍ ودُعا وحمدِ

يا هل تُرىٰ هذا يسوءُ أحمدا

أم هل تراهُ ليسَ يُرضي الصَمَدا

فَدتكَ نَفِسي اعملْ ولا تخشَ الرَدَىٰ

وكَرِّر المولِدَ ثم المولدا

تَعِشْ سعيدًا وتَمُتْ في سَعدِ(١)

فالفرح برسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، وبمولده المبارك سمة المحبين لهذا النبي الأمين، ومن أفعال عباد الله الطائعين الذين لأوامر ربهم منفذين قال الله تعالىٰ في كتابه الكريم:

(١) قائل الأبيات هو: سيدي يوسف النبهاني. جواهر النظم البديع في مولد الهادي الشفيع لسيدي يوسف بن إسماعيل النبهاني، دار الكتب العلمية، تحقيق د/ عاصم إبراهيم الكيالي، ص٣٧٤، ٣٧٥، ط: الثانية عام ٢٠١٠.

﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ۝٥٨ ﴾ [يونس: ٥٨].

بمولدِ خيرِ العالَمينَ مَسَرَّتي
وأعظمُ أفراحي وتفرِيجُ كُربَتي

وذِكري وفِكري وانشِرَاحي وراحَتي
وعزِّي وسُلطاني وجَاهِي ونُصْرَتي

وأسعدُ أوقاتي إذا شاعَ ذِكرُهُ
ألذذ سمعي من حلاله بفكرتي

سَعِدْنَا بِمَن نالَ الشفاعةَ في الوَرَىٰ
وأُرسِلَ حقًا للأنامِ برَحمةِ(١)

* * *

عطر اللهم مجالسنا بالصلاة علىٰ خير البرية واغفر لنا ما قد كان و ما يكون بجاهه.

---

(١) الأبيات للشيخ أحمد الصياد الطيبي، ذكرت في المولد المنسوب للإمام القسطلاني كشف الأسرار في مولد سيدنا محمد المختار ، نسخة مكتبة لاله لي.

اللهَّم صلِّ وسلِّم علىٰ سيدنا مُحمَّد النُّور الذاتي والسر الساري في سائر الأسماء والصفات وعلىٰ آله.

* * *

حَقِيقَة

فأنتَ رسولُ اللهِ أعظمُ كائنٍ
وأنتَ لكلِّ الخلقِ بالحقِ مرسلُ

إليك مدارُ الخلقِ إذْ أنتَ قُطبهُ
وأنت مدارُ الحقِّ تعلو وتعدلُ

ينابيعُ علمِ اللهِ منهُ تفجَّرتْ
ففي كلِّ طيٍ منهُ للحقِّ مَدخلُ

منحت بفيض الفضل كل مفضل
فكل له فضل به منك يَفضلُ

نظمت نثار الأنبياءِ فتاجُهم
لديكَ بأنواعِ الكمالِ مُكلَّلُ

فيا مدةَ الإمدادِ نقطة خطِّهِ
ويا ذروةَ الإطلاقِ إذْ يتسلَّلُ

مُحالٌ يحولُ القلبُ عنكِ
وإنني وحقِّكَ لا أسْلو ولا أتحولُ

عليك صلاةُ اللهِ منه تواصل
صلاةُ اتصالٍ عنك لا تَتنصَّلُ (١)

اعلمْ -رحمك الله- أن سيدنا محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ هو المقصود من خلق النوع الإنساني، وهو عينه وخلاصته وواسطة عقده، كما نص علىٰ ذلك الحافظ ابن رجب الحنبلي(٢)، ولولاه ما خلق الله شيء من المخلوقات، فكان في أوليته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ القبضة النورانية الأولىٰ التي هي بذرة الوجود، والتي ترعرع منها كل موجود، وآخر وأعظم ما تخرجه هذه الشجرة هي الثمرة، فكان في آخِرِيَّته هو ثمرة الوجود من حيث الوجود والظهور، وبهذا تفهم حقيقة كونه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فاتحًا وخاتمًا، ومنه تصل إلىٰ الخلق عطايا الإله، ولهذا جعله الله قاسمًا لعطاياه، وهذا شيء يسير من حقيقته المحمدية التي لا يحيط بها ولا يعرفها علىٰ حقيقتها إلا

(١) قائل هذه الأبيات هو سيدي محمد وفا.

(٢) لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، دار ابن حزم للطباعة والنشر، ص ٨١، ط: الأولىٰ، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

رب البرية.

وكيفَ يُدركُ في الدنيا حقيقَتَهُ
قومٌ نيامٌ تَسلَّوا عنهُ بالحُلُمِ

فمبلغُ العلمِ فيهِ أنَّهُ بشرٌ
وأنَّه خيرُ خلقِ اللهِ كلهمِ[1]

وأخرج ابن ماجه عن عبد الله مسعود أن سيدنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «إن صاحبكم خليل الله»[2]

ويقول الله لآدم: « وَلَوْلَا مُحَمَّدٌ مَا خَلَقْتُكَ »[3]

سَكَنَ الفؤادُ فَعِشْ هنيئًا يا جسدْ
ذاكَ النعيمُ هو المُقيمُ إلىٰ الأبدْ

---

(١) قائل هذه الأبيات هو الإمام البوصيري في البردة.

(٢) أخرجه ابن ماجه ٩٣. وأصله في صحيح مسلم ٣(٢٣٨٣).

(٣) أخرج الحاكم في المستدرك في تواريخ المتقدمين :(٢/ ٦٧٢/ ٤٢٢٨) من حديث عمر، بلفظ: (صدقت يا آدم، إنه لأحب الخلق إلي ادعني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك) وقال الحاكم عقبه: «هذا حديث صحيح الإسناد وهو أول حديث ذكرته لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم في هذا الكتاب» ، وقد ورد في هذا المعني أربعة أحاديث لا تخلوا من الضعف، والضعيف ينجبر إلىٰ الحسن بالتعدد والضعيف جدا ينجبر بالكثرة ، وهي متحققة هنا.

رُوحُ الوجودِ حياةُ مَن هو واجدٌ
لولاهُ ما تمَّ الوجودُ لِمَن وُجِدْ

عيسىٰ وآدمُ والصدورُ جميعُهمْ
هـمْ أعينٌ هو نورُها لمَّا وَردْ[1]

فهو سيد ولد آدم، بل هو سيد الأكوان وصفوتها، فهو خيرٌ من الملائكة، وخيرٌ من العرش، ولا يعرف حقيقته وعظيم قدره إلا خالقه سبحانه وتعالىٰ.

إلهىٰ ما الضياءُ الذي أرَىٰ
جنود السما تعشو إليه ترددا

فقال نبي خير مَن وَطِئ الثرىٰ
وأفضلُ من في الخيرِ راحَ أو اغْتَدىٰ[2]

* * *

عطر اللهم مجالسنا بالصلاة علىٰ خير البرية واغفر لنا ما قد كان و ما يكون بجاهه.

---

(١) الأبيات لسيدي علي وفا، كما في سبل الهدىٰ والرشاد للصالحي ١/ ٧٥.

(٢) ذكر القسطلاني في المواهب ١/ ٤٧ هذه الأبيات، ولم يذكر قائلها.

اللهَّم صلِّ وسلِّم علىٰ سيدنا مُحمَّد النُّور الذاتي والسر الساري في سائر الأسماء والصفات وعلىٰ آله.

* * *

ظهور الحقيقة

قال الإمام القسطلاني قدس سره النوراني : «لما تعلقت إرادة الحق تعالىٰ بإيجاد خلقه، وتقدير رزقه، أبرز الحقيقة المحمدية من الأنوار الصمدية في الحضرة الأحدية، ثم سلخ منها العوالم كلها، علوها وسفلها، علىٰ صورة حكمه، كما سبق في سابق إرادته وعلمه، ثم أعلمه تعالىٰ بنبوته، وبشره برسالته، هذا وآدم لم يكن إلا كما قال، بين الروح والجسد، ثم انبجست منه صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ عيون الأرواح، فظهر بالملأ الأعلىٰ، وهو بالمنظر الأجلىٰ، فكان لهم المورد الأحلىٰ، فهو صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ الجنس العالي علىٰ جميع الأجناس، والأبُّ الأكبرُ لجميعِ الموجودات والناس. ولمَّا انتهىٰ الزّمان بالاسم الباطن في حقه صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ إلىٰ وجود جسمه، وارتباطُ الروح به، انتقلَ إلىٰ حُكمِ الزمان إلىٰ الاسم الظاهر، فظهر محمدٌ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ بكليته جسمًا وروحًا، فهو صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وإن تأخرت طينته، فقد عرفت قيمته، فهو

خزانة السر، وموضع نفوذ الأمر، فلا ينفذ أمرٌ إلا منه، ولا يُنقل خيرٌ إلا عنه.[1]

وعن أبىٰ هريرة رضي الله عنه أنهم قالوا: يا رسول الله، مَتَىٰ وَجَبَتْ لَكَ النُّبُوَّةُ؟ قَالَ: «وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالجَسَدِ»[2]

ألا بأبي مَن كانَ مَلكا وسيّدا
وآدمُ بينَ الماءِ والطينِ واقفُ

فذاك الرسولُ الأبطحيُّ محمدٌ له في
العُلا مجدٌ تليدٌ وطارفُ

أتىٰ بزمانِ السعدِ في آخرِ المَدَىٰ
وكان له في كلِّ عصرٍ مواقفُ

أتىٰ لانكسارِ الدهرِ يجبرُ صدعَهُ
فأثنت عليه ألسنٌ وعوارفُ

---

(١) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، ص٣٩.

(٢) أخرجه الترمذي في السنن في كتاب المناقب- باب فضل النبي - صلىٰ الله عليه وسلم :(٥/ ٥٨٥/ ٣٦٠٩)، وقال عقبه: «هذا حديث حسن غريب من حديث أبي هريرة لا نعرفه إلا من هذا الوجه»

إذا رامَ أمرًا لا يكونُ خِلافُهُ
وليس لذاكَ الأمرِ في الكونِ صارفُ[1]

* * *

عطر اللهم مجالسنا بالصلاة علىٰ خير البرية واغفر لنا ما قد كان و ما يكون بجاهه.

اللهَّم صلِّ وسلِّم علىٰ سيدنا مُحمَّد النُّور الذاتي والسر الساري في سائر الأسماء والصفات وعلىٰ آله.

* * *

الأصل الشريف الطاهر

أخرج مسلم في صحيحه من طريق أبي عمار شداد أنه سمع واثلة بن الأسقع يقول: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يقول : «إن الله اصطفىٰ كنانة من ولد إسماعيل، واصطفىٰ قريشًا من كنانة، واصطفىٰ من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم»[2].

(١) ذكر القسطلاني هذه الأبيات في المواهب ١/ ٤٠.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ (٤/ ١٧٨٢/ ح٢٢٧٦).

وأخرج الطبراني عن ابن عمر قال: «إن الله اختار خلقه واختار منهم بنىٰ آدم، ثم اختار بنىٰ آدم، فاختار منهم العرب، ثم اختار من العرب، فاختارني منهم، فلم أزل خيارًا من خيار، ألا من أحب العرب فبحبىٰ أحبهم، ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم»[1].

لَمْ تزَلْ في ضمائرِ الكونِ تختارُ
لَـكَ الأمهـاتُ والآبـاءُ[2]

عن سيدنا علي رضي الله عنه أن النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم إلىٰ أن ولدني أبي وأمي لم يصبني من سفاح الجاهلية شيء»[3].

حَفِظَ الْإِلَهُ كَرَامَةً لِمُحَمَّدٍ
آبَاءَهُ الْأَمْجَادَ صَوْنًا لِاسْمِهِ

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير في :(١٢/ ٤٥٥/ ١٣٦٥٠)، وفيه : حماد بن واقد الصفار، وهو: ضعيف. تقريب التهذيب:(ص ١٧٩/ ١٥٠٨).

(٢) البيت للإمام البوصيري من الهمزية.

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٥/ ٨٠/ ح٤٧٢٨، والآجري في الشريعة ٣/ ١٤١٧/ ح٩٥٧. وانظر: البدر المنير لابن الملقن ٧/ ٦٧٣.

تركوا السِّفَاحَ فلم يُصِبْهُم عَارُهُ
من آدم وإلىٰ أبيه وأمّه

مِن عهدِ آدمَ لمْ يزلْ تحمي لهُ
في نسلِها الأصلابُ والأرحامُ

حتىٰ تنقَّل في نكاحٍ طاهرٍ
ما ضمَّ مُجتمِعين فيه حرامُ

فبدا كبدرِ التِّمِ ليلةَ وضعهِ
ما شانَ مطلَعَهُ المنيرَ ظلامُ

فانجابت الظَّلماءُ مِن أنوارِه
والنّورُ لا يَبقىٰ عليه قِتامُ

شكرًا لمهديه إلينا نعمةً
ليستْ تُحيطُ بكُنهِها الأوْهَامُ[1]

وأخرج ابن سعد عن الكلبىٰ قال: كتبت للنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ خمسمائة أُمًّا، فما وجدت فيهن نكاحًا فيه شيء من أمر الجاهلية.[2]

---

(١) وذكر السيوطي في الحاوي ٢/ ٢٦٨ أنها لابن ناصر الدين الدمشقي.

(٢) الطبقات الكبرىٰ، محمد بن سعد بن منيع، أبو عبد الله، المعروف بابن

وعن السيدة عائشة رضي الله عنها عن سيدنا صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ عن جبريل قال: «قلبت مشارق الأرض ومغاربها، فلم أر رجلا أفضل من محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ، ولم أر بني أب أفضل من بنىٰ هاشم»[1] قال الحافظ شيخ الإسلام ابن حجر: لوائح الصحة ظاهرة علىٰ هذا المتن.[2]

ما زالَ نورُ المصطفىٰ مُتنقِّلاً
في الطيبينَ الطاهرينَ ذوي العُـلا

حتىٰ لعبد الله أوفىٰ مُعلِنًا
في بطنِ آمنـــة بدا مُتهلِّلا

* * *

عطر اللهم مجالسنا بالصلاة علىٰ خير البرية واغفر لنا ما قد كان و ما يكون بجاهه.

سعد، دار الكتب العلمية، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ، ط: الأولىٰ ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط في :(٦/ ٢٣٧/ ٦٢٨٥)، وإسناده فيه موسىٰ بن عبيدة، وهو ضعيف.

(٢) الآمالي المطلقة، أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، المكتب الإسلامي-بيروت-، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي ،ص٧٢ ، ط: الأولىٰ ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

اللهَّم صلِّ وسلِّم علىٰ سيدنا مُحمَّد النُّور الذاتي والسر الساري في سائر الأسماء والصفات وعلىٰ آله.

* * *

النسب الشريف

هو سيدنا ومولانا محمد بن السيد عبد الله، بن السيد عبد المطلب واسمه شيبة الحمد بن السيد هاشم واسمه عَمرو، بن السيد عبد مَناف واسمه المغيرة، بن السيد قُصَي واسمه مُجمّع، بن السيد كِلَاب واسمه حَكيم، بن السيد مرة، بن السيد كعب، بن السيد لُؤَي، بن السيد غَالب، بن السيد فهر واسمه قُريش، بن السيد مالك، بن السيد النَّضَر، بن السيد كِنَانةَ، بن السيد خُزيمة، بن السيد مُدْرِكَة، بن السيد إلياس، بن السيد مُضَر، بن السيد نَزَار، بن السيد مَعَدّ، بن السيد عدنان.

فَأعظِم بهِ مِن شرف ومن فَخَار كان لهم أعظم هدية، و السيد عدنان من ذرية سيدنا الذبيح إسماعيل بن سيدنا إبراهيم الخليل عليهما الصلاة والسلام، الذي خرج من ذريته هذه الكواكب الدرية.

نسبٌ أضاءَ وشمسُهُ من هاشمٍ

وسماؤه من يعربٍ ونزارِ

من معشرٍ وَرِثوا السيادةَ كابرًا
عـن كابرٍ فهم كبارُ كبارِ

أقمـارُ أنديةٍ أســـــودُ وقائعٍ
أطوادُ أعلامٍ سحابُ قطارِ

لا عارَ فيهم غير طولِ تيقّظٍ
مـا زالَ ينفي ضيقَ طيفِ العارِ

أهلُ الرّفادةِ والحجابةِ والحجا
وسقايةِ الحجَّاجِ والزُّوَّارِ

المطعمونَ إذا البلادُ مجيعةٌ
ومبدّلو الإعسارِ بالإيسارِ

والمجتبىٰ الهادي خيارُهمُ وهُمْ
بينِ الأنامِ خيارُ كلِّ خيارِ(١)

وأما نسبه من أمه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ فيقول شيخ الإسلام الإمام الحافظ الأديب صلاح الدين أبو الصَّفاء خليل بن أيبك الصَّفديّ الدِّمشقيّ الشَّافعيّ في كتابه الفضل المنيف في المولد

(١) ذكر الصالحي هذه الأبيات في سبل الهدىٰ والرشاد، ١/ ٢٤٠.

الشريف : «فأمُّه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ آمنة، وله أمَّةٌ به آمنة»[١]

فهي السيدة الطاهرة الشريفة النقية الآمنة في الدنيا والآخرة **آمنة بنت السيد وهب، بن السيد عبد مناف، بن السيد زهرة، بن السيد حكيم، بن السيد مُرة**، الذي هو الجد الخامس في سلسلة نسب الحضرة المحمدية، فوالده الشريف ووالدته الطاهرة من أصل واحد، وهو شجرة النسب الإبراهيمية فسبحان من خصهم من بين البشرية، وهذا قليل من كثير في حق من خصهم المولىٰ بحمل هذه الأنوار السنية.

نَسَبٌ تَحْسِبُ العُلا بِحُلاهُ
قَلَّدَتْهَا نُجُومَهَا الجَــوْزَاءُ

حَبَّذا عِقْدُ سُؤْدَدٍ وفَخَارٍ
أنــــتَ فيهِ اليتيمةُ العَصْمَاءُ[٢]

سريان النور

وفي كتاب شرف المصطفىٰ: «لما ولد عبد الله أبو النبي

(١) الفضل المنيف في المولد الشريف شيخ الإسلام الإمام الحافظ الأديب صلاح الدين أبو الصَّفاء خليل بن أيبك بن عبد الله، الصَّفديّ، دار الكتب العلمية، تحقيق محمد عايش .

(٢) قائل هذه الأبيات هو الإمام البوصيري في الهمزية.

صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ فرح به والده عبد المطلب، ولم يبق حبر من الأحبار بالشام إلا علم بمولده، والسبب في ذلك أنه كان عندهم جبة من صوف، وكانت هذه الجبة مغموسة من الدم الذي ليحيىٰ بن زكريا -عليهما السلام- وكانوا يجدون عندهم في كتبهم: إذا رأيتم الجبة البيضاء والدم يقطر منها، فاعلموا أنه قد ولد عبد الله أبو النبي العربي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، ولما انتقل نور سيدنا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ من ظهر جده عبد المطلب إلىٰ ظهر ولده عبدالله زاد قدره واشتهر فضله، وكان يتلألأ في جبينه كالكواكب الدرية، و كانت النساء من قريش يتطيبن ويجلسن في الطرقات، فإذا مر بهن عبد الله يقمن وكل منهن يهرعن إليه وتعرض نفسها عليه، وتقول: يا عبد الله ، تزوج بي قال: فيُعرض عنهن، ولما تزوج عبد الله بآمنة بنت وهب أم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ صنع عبد المطلب وبنو هاشم وليمة العرس، وكانت وليمة عظيمة الشأن، ثم بعد ذلك زفت آمنة بنت وهب أم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ علىٰ عبد الله بن أبي طالب فانتقل هذا النور وتلك الوديعة من الأصلاب الرفيعة إلىٰ كنز أحشاء آمنة المنيعة، وكانت قريش قد أصابهم قحط وجدب وغلاء وفتنة، فلما كانت الليلة التي حملت فيها آمنة برسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أصبحت الأرض مخضرة بعد جدبها،

واخضرت الأشجار، وكثرت الأمطار و الخيرات والبركات وكل ذلك ببركة سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام»[1].

* * *

عطر اللهم مجالسنا بالصلاة علىٰ خير البرية واغفر لنا ما قد كان و ما يكون بجاهه.

اللهَّم صلِّ وسلِّم علىٰ سيدنا مُحمَّد النُّور الذاتي والسر الساري في سائر الأسماء والصفات وعلىٰ آله.

* * *

الأبوان الكريمان

اعلم -رحمك الله- أن محبة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ من أفضل القربات، يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ : «والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتىٰ أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين»[2]

(١) شرف المصطفىٰ، عبد الملك بن أبي عثمان محمد بن إبراهيم النيسابوري، أبو سعيد الواعظ، المشهور بالخركوشي: (١/ ٣٣٩، وما بعدها)، وانظر: تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، حسين بن محمد بن الحسن بن الديار بكري، دار صادر بيروت، ١/ ١٨٢.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب: حب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ

والحب يتنافىٰ مع رغبة الإيذاء لمن يحب، ولا شك كذلك أن الحديث بسوء عن أبويه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ يؤذي النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ وقد قال تعالىٰ :﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٦١﴾ [التوبة: ٦١].﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ [الأحزاب: ٥٧]، ولقد نهانا الله صراحة عن أذية رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ ومشابهة اليهود - لعنهم الله- في ذلك، فقال تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴾ [الأحزاب: ٦٩] فنحن لا نقول إلا ما يرضي ربنا، ويرضي رسولنا صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ ولا نتجرأ علىٰ مقامه الشريف ونؤذيه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ بالكلام بما لا يرضيه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ.

ويعتقد أهل الرحمة والأمانة أهل السنة والجماعة، أن الله برحمته وفضله لا يعذب أحدًا حتىٰ يُرسل إليه نذيرًا، وقد يقول قائل لعل أبوي النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ أرسل إليهم نذير، وهم أشركوا بعد بلوغ الحجة، فهذا لا يسعفه نقل، بل جاءت النصوص تنفيه، وتؤكد عكس ذلك قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن

من الإيمان، ١/ ١٣/ ح١٤.

كُتُبٖ يَدۡرُسُونَهَاۖ وَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمۡ قَبۡلَكَ مِن نَّذِيرٖ ﴾[سبأ: ٤٤].

وقال سبحانه: ﴿لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمۡ فَهُمۡ غَٰفِلُونَ ﴾ [يس: ٦]، وقال عز وجل :﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبۡعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَاۚ وَمَا كُنَّا مُهۡلِكِي ٱلۡقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهۡلُهَا ظَٰلِمُونَ ٥٩﴾[القصص: ٥٩].

فدلت النصوص السابقة على أن أبوي النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ غير معذبين، لا لأنهما أبويه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ؛ بل لأنهما من جملة أهل الفترة ، قال القاسمي في تفسيره لقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ١٥﴾[الإسراء: ١٥] ما نصه : **وما صحَّ ، وما استقام منا، بل استحال في سنَّتنا المبنية على الحِكم البالغة، أن نعذِّب قومًا حتىٰ نبعث إليهم رسولًا يهديهم إلىٰ الحق، ويردعهم عن الضلال؛ لإقامة الحجة، وقطعًا للعذر** .(١)

أما ما يدل علىٰ نجاة أبويه بخصوصهما دون الدليل الخاص بأهل الفترة فهو قول الله تعالىٰ: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾[الشعراء:

---

(١) محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، المحقق: محمد باسل عيون السود، ٦/ ٤٥٠، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولىٰ – ١٤١٨ هـ.

٢١٩] عن ابن عباس رضي الله عنه – في قوله تعالىٰ: وتقلبك في الساجدين – قال : أي في أصلاب الآباء آدم ونوح وإبراهيم حتىٰ أخرجه نبياً[١].

وعن واثلة بن الأسقع أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال : « إن الله اصطفىٰ من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفىٰ من ولد إسماعيل بني كنانة ، واصطفىٰ من بني كنانة قريشاً، واصطفىٰ من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم»[٢].

أما ما يثيره المخالفون، فبسبب ورود حديثي آحاد يعارضان ما ذكر من الآيات القاطعة، وهما حديثا مسلم؛ الأول: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال : «استأذنت ربي أن استغفر لأمي فلم يأذن لي، واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي»[٣].

والثاني : «أن رجلا قال : يا رسول الله، أين أبي ؟ قال: في

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر، أبو عبد الله القرطبي، دار الكتب المصرية، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، ١٣/ ١٤٤، ط: الثانية ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الجنائز، باب: استئذان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ربه عز وجل في زيارة قبر أمه، ٢/ ٦٧١/ ح٩٦٧.

النار. فلما قضىٰ دعاه. فقال: إن أبي وأباك في النار»[1].

- **فالرد عليهم:**

أن الحديث الأول ليس فيه تصريح بأن أمه صلي الله عليه وسلم في النار، وإنما عدم الإذن في الاستغفار لا يدل علىٰ أنها مشركة، وإلا ما جاز أن يأذن له ربه عز وجل أن يزور قبرها، فلا يجوز زيارة قبور المشركين وبرهم.

أما الحديث الثاني، فيمكن حمله علىٰ أنه كان يقصد عمه؛ فإن أبا طالب مات بعد بعثته، ولم يُعلن إسلامه، والعرب يطلقون الأب علىٰ العم.

- **وفي ختام هذه المسألة:**

يقول الإمام القسطلاني قدس سره النوارني: « الحذر الحذر من ذكرهما بما فيه نقص، فإن ذلك يؤذي النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ؛ لأن العرف جارٍ إذا ذكر أبو الشخص بما ينقصه أو وصف بوصف ف:يه ذلك تأذىٰ ولده وقد قال

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب: بيان أن من مات علىٰ الكفر، فهو في النار، ١/ ١٩١/ ح٣٤٧.

صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: «لاتؤذوا الأحياء بسبِ الأموات».[1]

أليسَ إيمانُهمَا بلازمِ
ومنهُما قَدْ جاءَ هديُ العالَمِ

كيفَ يكونُ رحمةُ العوالمِ
لِوالِدَيْهِ هوَ غيرَ راحمِ

فاقطعْ لسانَ قائلٍ بالضدِّ

رَوىٰ لساني ودَرىٰ جَنَاني
أَنَّهُما في الخُلدِ خالدانِ

قَد حَيَيَا بقدرةِ الرحمنِ
وآمنا بابنِهِما العدْنَانِي

فَخرِ مَعدٍّ وبني معدِّ[2]

يقول السيد الشريف العلاَّمة محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني المحب للنبي العدناني: إن الله أحيا له صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ أبويه حتىٰ آمنا به وركنا إليه خصوصية لهما وكرامة له عليه الصلاة

(١) المواهب اللدنية ١/ ١١١.

(٢) قائل الأبيات هو: سيدي يوسف النبهاني.

والسلام؛ ليحوزا بذلك الكون من هذه الأمة المحمدية الرفيعة المقام وليحصل لهما ما حصل لغيرهما من التخصيص برؤيته والتنعم بكريم جماله وطلعته، وهذه منقبة سنية وفضيلة عظيمة بهية... وكيف لا وقد منَّ الله عليهما بمزية خروجه من بينهما رحمة للعالمين وشفيعًا في العاصين والمذنبين وأي تخصيص وكمال اتصال يكون هذه الخصلة التي هي أرف الخصال.[1]

قال الحافظ شمس الدين محمد بن ناصر الدمشقي :

حَبَا اللهُ النبيَّ مزيدَ فضلٍ
علىٰ فضلٍ وكانَ بهِ رؤوفا

فأحيا أمَّهُ وكذا أبَاهُ
لإيمانٍ به فضلًا لطيفا

فسلِّمْ فالقديمُ بذا قديرٌ
وإنْ كان الحديثُ بِهِ ضعيفا[2]

وقد سئل القاضي أبو بكر ابن العربي عمن قال: أن أبويه

(١) مولد «إسعاف الراغب الشائق بخبر ولادة خير الأنبياء وسيد الخلائق» للعلامة السد محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، ضمن: مجموع لطيف أنسي في صيغ المولد النبوي القدسي، ص ٤٣. بتصرف.

(٢) المورد الصادي في مولد الهادي، ص ٨٣.

صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ في النار فأجاب: بأنه ملعون لأن الله تعالىٰ قال ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ ﴾ [الأحزاب: ٥٧] قال : ولا أذىٰ أعظم من أن يقال عن أبويه أنهما في النار.[1]

* * *

عطر اللهم مجالسنا بالصلاة علىٰ خير البرية واغفر لنا ما قد كان و ما يكون بجاهه.

اللهَّم صلِّ وسلِّم علىٰ سيدنا مُحمَّد النُّور الذاتي والسر الساري في سائر الأسماء والصفات وعلىٰ آله.

* * *

الحمل الأطهر وأمارات وبشارات

وفي أول ليلة من ليالي حمله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أغلقت أبواب الجحيم وفتحت أبواب الجنان، واطَّلع الحي القيوم وتجلىٰ برحمته ورضوانه، واهتز العرش طربًا ومال الكرسي عجبًا وتنكست الأصنام، ونطقت دواب قريش بالفصيح من الكلام، وقالت: حمل برسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ورب

(١) إسعاف الراغب الشائق بخبر ولادة خير الأنبياء وسيد الخلائق، ص ٤٤.

الكعبة وهو إمام الدنيا وسراج أهلها، وفرَّت وحوش المشارق إلىٰ وحوش المغارب بالبشارات، وبشرت حيتان البحر بعضها بعضا بظهور سيد السادات، ولم تجد السيدة آمنة في حملها له وحمًا ولا تعبًا ولا كربًا ولا ثقلًا ولا هزالًا ولا شيئًا من الآلام كما تجد النساء.[1]

قال الإمام القسطلاني قدس سره النوارني: «وكانت آمنة عند حملها بسيدنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ تزداد في كل يوم حسنًا وبهًاء وجمالًا وهيبةً ووقارًا، وتخطو في أَرْدِيَة الجمال والكمال والاعتدال تتمايل تيهًا ودلالًا لأجل حمل سيد الكونين، ونساء مكة يتعجبن من آمنة أمه، ويقلن: إن المرأة إذا حملت بالولد يتغير لونها وتضعف قوتها ويعقر بها منقم الوحم إلا آمنة بنت وهب، لم نرَ بها في حملها شيء من ذلك».[2]

وفي ظهرِ عبدِ اللهِ تمَّ ضياؤه
وكان يُرىٰ كالشمسِ في حالِ صَحوةِ

(١) انظر: المقتفىٰ من سيرة المصطفىٰ، الحسن بن عمر بن الحسن بن حبيب، أبو محمد، بدر الدين الحلبي، المحقق: د مصطفىٰ محمد حسين الذهبي، ص٣٤، الناشر: دار الحديث - القاهرة - مصر، ط: الأولىٰ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

(٢) كشف الأسرار عن مولد المختار، ل ١٨/ أ.

وآمنةُ فاقتْ نساءَ زمانِها
وفاقتْ علىٰ الحورِ الحسانِ المضيئةِ

وصارتْ تُحَاكِي البدْرَ وهوَ بوجْهِهَا
يضيءُ سناهُ مثلُ شمسٍ منيرةِ

وعن نفسِها قالتْ حملتْ بأحمدَ
فما ازددتُ إلا صحَّةً فوقَ صِحَّةِ[1]

وكان بدء حمله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ في ليلة جمعة من شهر رجب وانتهاؤه في شهر ربيع الأول ليلة الإثنين[2] .

يقول الإمام المحدِّث الفقيه شيخ الإسلام وشيخ الجامع الأزهر نجم الدِّين الغيطيِّ: «فأطوار انتقالاته صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وجودًا، ونبوَّةً، وهجرةً، ووفاةً، وغير ذلك كانت خاصَّةً بيومٍ واحدٍ؛ وهو يوم الاثنين، فيكون في حقِّه صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ كيوم الجمعة في حقِّ آدم عليه السَّلام: فيه خُلق، وفيه أُنزل إلىٰ الأرض، وفيه تاب الله عليه، وفيه مات، فكانت أطواره الوجوديَّةُ والدِّينيَّةُ خاصَّةً بيومٍ واحدٍ وهو يوم الجمعةِ. وإذا كان يوم الجمعة الذي

(١) قائل الأبيات هو السيد أحمد الصيادي.

(٢) انظر: المواهب اللدنية ص٧٢، وعزاه إلىٰ سهل التستري.

خُلق فيه آدم عليه السَّلام خصَّ بساعةٍ لا يصادفها عبدٌ مسلمٌ يسأل الله فيها خيرًا إلا أعطاه إيَّاه، فما بالك بالسَّاعة التي ولد فيها سيِّدُ المرسلين؟! وإنَّما لم يجعل الله تعالىٰ في يوم الاثنين يوم مولده عليه الصلاة والسلام من التكليف بالعبادات كما جعل في يوم الجمعة المخلوق فيه آدم عليه السلام من صلاة الجمعة والخطبة وغير ذلك إكرامًا لنبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ بالتخفيف عن أمته بسبب عناية وجوده صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال الله تعالىٰ ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

ومن جملة ذلك عدم التكليف.[١]

ولما تمَّ لحمله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ شهران علىٰ أصح الأقاويل المروية توفي والده سيدنا عبد الله، وهو راجع من الشام وهو علىٰ حالة زاكية مرضية ودفن في المدينة المنورة عظيمة المقدار في بيت من بيوت بني عدي بن النجار فقالت ملائكة السماوات: ربنا بقيَ نبيك يتيمًا لا أب له فقيرًا لا مال له فقال الله عز وجل: يا ملائكتي أنا أولىٰ به من أمِّه وأبيه وأنا حافظه ومربيه

(١) «بهجة السامعين والناظرين بمولد سيد الأولين والآخرين»، ص: ١٠٦،١٠٥.

أنا ناصره وراعيه أنا رازقه وكافيه.[1]

وقد قيل لسيدنا جعفر الصادق رضي الله عنه: لِمَ يُتمَ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ؟ فقال: «لئلَّا يكون عليه حق لمخلوق».[2]

ولله درُّ القائل :

أخذَ الإلهُ بالرسولِ ولم يزلْ
برسولِهِ الفردِ اليتيمِ رَحِيما

نفسي الفداءُ لمُفردٍ في يُتْمِهِ
والدرُّ أحسنُ ما يكونُ يَتِيما[3]

المولد الشريف

ولد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، يوم الإثنين، ثاني عشر شهر ربيع الأول، وهناك أقوال أنه ولد لليلتين خلتا من ربيع، وقيل: ثامنه،

(١) انظر: «سيرة ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، المحقق: طه عبد الرؤوف سعد، ١/ ١٤٦، شركة الطباعة الفنية، و«الروض الأنف»، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد أبو القاسم السهيلي، المحقق: عمر عبد السلام السلامي، ٢/ ٩٩، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولىٰ، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

(٢) إسعاف الراغب، ص ٤٦.

(٣) المرجع السابق.

وقيل غير ذلك. والمشهور وعليه العمل هو الأول.[1]

يقول الإمام المحدِّث الفقيه شيخ الإسلام وشيخ الجامع الأزهر نجم الدِّين الغيطيِّ: «وإنَّما كان مولده في شهر ربيعٍ الأوَّل علىٰ ما هو المشهور، وقول الجمهور، ولم يكن في الأشهر الحرم ولا في رمضان إشارةٌ إلىٰ أنَّه صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ لا يتشرَّف بالزَّمان، بل الزَّمان هو الذي يتشرَّف به كالأماكن، فلو ولد في ذلك لتُوهِّم أنَّه صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ تشرَّفَ بذلك الزَّمان الفاضل، فجعل الله تعالىٰ مولده عليه الصَّلاة والسَّلام في غيرها لتِظهَرَ عنايته به، وكرامته عليه، ويتشرَّفُ ذلك الشَّهرُ بمولد ذلك النبيِّ الكاملِ».

ولدَ الحبيبُ وخدُّه متوردٌ
والنورُ من وَجَنَاتِهِ يتوقَّدُ

(١) انظر: مغازي الواقدي، محمد بن عمر الواقدي، تحقيق: مارسدن جونسي ١/ ٢، ص: ، دار الأعلمي- بيروت- ط: الثالثة، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م، وسيرة ابن هشام ١/ ١٥٨، والسيرة النبوية وأخبار الخلفاء، محمد بن حبان بن أحمد، أبو حاتم البستي، ١/ ٣٤، الكتب الثقافية، بيروت، ط: الثالثة، ١٤١٧هـ. والروض الأنف، ٢/ ٩٣.

جبريلُ نادَىٰ في منصةِ حكمهِ

هذا مليحُ اللونِ هذا أحمدُ

هذا الوفا بالعهدِ هذا الذي

عن قده يا صاح غصن أملدُ

هذا الذي خلعت عليه ملابس

ونفائس فنظيره لم يوجدُ

قالتْ ملائكةُ السماءِ مرحبا

ولدَ الحبيبُ ومثله لا يولدُ

هذا الذي لولاهُ ما ذُكرت قِبا

كلا ولا كان المخصب يقصدُ

يا مولدَ المختارِ كم لك من ثنا

ومديح يعلوا عاليا ويمجدُ

إن كان إبراهيمُ أُعطي رشدَهُ

من مثلُ أحمدَ في البريةِ أرْشَدُ

يا عاشقينَ توالهوا في حبِّهِ

فبحبهِ من نارِ مالك تُنقذوا

يا ليتَ كلَّ الدهرِ عِندي ذِكرُهُ
يا ليتَ كلَّ الدهرِ عِندي مَوْلِدُ

* * *

عطر اللهم مجالسنا بالصلاة علىٰ خير البرية واغفر لنا ما قد كان و ما يكون بجاهه.

اللهَّم صلِّ وسلِّم علىٰ سيدنا مُحمَّد النُّور الذاتي والسر الساري في سائر الأسماء والصفات وعلىٰ آله.

* * *

ولد الهدى فالكائنات ضياء

ولما كملت له صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أشهر حمله بالتمام نُشرت له في جوانب الأرض أعلام، فجاء شهر ربيع الأول الذي فتح الله فيه أبواب عطاياه، وطلعت فيه شموس الإيمان، ثم حضرت ليلة مولده المنيرة القمرية واشتدَّ بالسيدة آمنة الطلق بلا وجع ولا إسقام، ولم تزل السيدة تشاهد من غرائب معجزاته أمورًا نورانية ومن عجيب آياته مالا تحيط به العقول والأفهام، وذلك في ليلة الإثنين من بعد العشاء الي طلوع اللمعة الفجرية تقول السيدة آمنة: فبينما أنا كذلك إذ نزل عليَّ ملك عظيم من

أعظم ملائكة السماء، ومعه أربعة أعلام من نور، فنصب علمًا علىٰ ظهر الكعبة، وعلمًا علىٰ ظهر بيت المقدس، وعلمًا علىٰ ظهر بيتي، وعلمًا علىٰ أقدامي، وامتد ذلك العلم فوق رأسي، وذلك من الديباج الأخضر والأبيض، قد أنار من نوره ما بين المشرق والمغرب، حتىٰ رأيت مشارق الأرض ومغاربها.

فمن كان له حاجة فليدعوا الله بما أحب فيجاب، فيقول: يا قاضي الحاجات يا ملب الدعوات، فإن هذا الوقت شريف مباركٌ تُجاب فيه الدعوات

تقول السيدة الآمنة بولدها آمنة بنت وهب:

فأخذني الطلق بإذن خالق الخلق، ثم أخذني المخاض، فوضعته صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ نورًا يتلألأ، كالبدر ليلة التمام.

* * *

محل القيام

السلام عليك يا أول خلق الله وآخر رسل الله

السلام عليك يا عنصر المعروف والإحسان

السلام عليك يا مصدر الحقائق والعرفان

السـلام عليـك يـا هديـة الله

السـلام عليـك يـا قاسـم لعطـاء الله

السلام عليك يا من العوالم كلها في طيِّ قبضته

السلام عليك يا من تشرف جبريل بخدمته

صلىٰ الله عليك وعلىٰ آل بيتك الأطهار

وسلم وشرَّف وكرَّم ومجَّد وعظَّم .

* * *

عطر اللهم مجالسنا بالصلاة علىٰ خير البرية واغفر لنا ما قد كان و ما يكون بجاهه.

اللهَّم صلِّ وسلِّم علىٰ سيدنا مُحمَّد النُّور الذاتي والسر الساري في سائر الأسماء والصفات وعلىٰ آله.

* * *

قال الإمام المحدِّث الفقيه شيخ الإسلام وشيخ الجامع الأزهر نجم الدِّين الغيطيِّ: جرت العادة بأنَّه إذا ساق الوعَّاظ والمدَّاح مولده صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، وذكروا وضع أمَّه له صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قام أكثر الناس عند ذلك تعظيمًا له

صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ، وهذا القيام بدعةٌ لا أصل لها، لكن لا بأس به لأجل التعظيم، بل هو فعلٌ حسنٌ ممن غلب عليه الحب والإجلال لذلك النبيِّ الكريم عليه أفضل الصلاة وأشرف التسليم، وما أحسن قول الإمام البليغ حسَّان زمانه أبي زكريا يحيىٰ الصَّرصري الحنبلي رحمه الله في بعض قصائده :

قليلٌ لمدحِ المصطفىٰ الخطُ بالذهبْ
علىٰ فضَّة من خطِ أحسنِ من كَتبْ

وأن تنهض الأشرافُ عند سماعهِ
قيامًا صفوفًا أو جثيًّا علىٰ الرُكبْ

أما لله تعظيمًا له كَتبَ اسمَهُ
علىٰ عرشِهِ يا رتبةً سَمتْ الرُّتَبْ

فيجب علينا معشر الحاضرين والسامعين القيام عند ذكر مولده الشريف تعظيمًا لقدوم ذاته البهية فيا سعادة من وقف تعظيما له علىٰ الأقدام .

ولد نبينا صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ مختونًا مسرورًا[1]، مَقْبُوضَة

(١) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ٦١٤٨، عن أنس بن مالك: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ، من كرامتي علىٰ ربي أني ولدت مختونا... الحديث.

أصابعُ يَدَيْهِ، مُشِيرا بالسَّبَّابة كالمسبِّح بهَا[١]، مكحول العينين بكحل العناية الربانية كامل الجمال مستورًا بالهيبةِ والجلال، ولما خرج من بطن أمه البهية سجد لمولاه علىٰ الأرض، وأومأ بطرفه الىٰ السماء وفي ذلك الرفع إشارة الىٰ علوِّ قدره.[٢]

وأول من أرضعته ثويبة مولاة عمّه أبي لهب، وكانت قد بشرت عمّه بميلاده، فاعتقها عند ذلك، ولهذا لما رآه بعض أهله، بعد ما مات ورآه في شر حالة، فقال له: « ما لقيت؟ فقال: لم ألق بعدكم خيرًا غير أني سقيت في هذه بعتاقتي ثويبة »[٣].

فلما كانت مولاته قد سقت النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ من لبنها عاد نفع ذلك علي عمه أبي لهب، فسقي بسبب ذلك مع أنه الذي أنزل الله في ذمه سورة في القران تامة، وقد ذكر السهيلي وغيره أنه قال لأخيه العباس في هذا المنام: وإنه ليخفف عني في مثل يوم الاثنين قالوا: وذلك أنها لما بشرته بمولده صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ،

(١) الروض الأنف ٢/ ٩٥.

(٢) المواهب اللدنية ٢/ ٣٣٨.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب : بَابُ {وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ} [النساء: ٢٣]، ٧/ ٩/ ح٥١٠١،

أعتقها عند ذلك، فهو يخفف عنه مثل تلك الساعة .[1]

إذا كانَ هذا كافرًا جاءَ ذمُّهُ
بتبَّت يَدَاهُ في الجَحِيمِ مُخَلَّدا

أتىٰ أنَّه في يومِ الاثنينِ دائمًا
يُخَفَّفُ عنهُ للسرورِ بأحمدا

فماالظنُ بالعبدِالذي طول عُمرِهِ
بأحمدَ مسرورًا وماتَ مُوحِّدا[2]

وقيل: ختنه جده عبد المطلب يوم سابع ميلاده وصنع وليمة وسماه محمدًا فسئل عن ذلك، فقال: رجوت أن يُحمد

(١) «ذكر مولد رسول الله ورضاعه وأخلاقه وأسمائه وصفته صلىٰ الله عليه وسلم» لشيخ الإسلام الإمام المفسر عماد الدين بن كثير الدمشقي تحقيق محمد سيد أحمد الأزهري صفحة ٣١-٣٢ طبع (وقف العلامة المقرئ عبد الغفار شحاته) الطبعة الأولىٰ ١٤٤٠هـ، والسيرة الحلبية= إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، ١/ ١٢٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٧هـ.

(٢) كتاب المورد الصادي في مولد الهادي للإمام الحافظ الناقد شمس الدين محمد بن أبي بكر الشهير بابن ناصر الدين الدمشقي تحقيق محمد سيد أحمد الأزهري صفحة ٧٦ طبع (وقف العلامة المقرئ عبد الغفار شحاته) الطبعة الأولىٰ ١٤٤٠هـ

في السموات والارض وقد حقق الله رجاءه وما رام.[1]

وظهرت ليلة مولده صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ أمورًا غريبة عجيبة تعظيمًا لقدومه وإجلالًا لجنابه وإكرامًا له أي إكرام، منها:

❋ أنَّ السماء تزينت وحفظت من استراق السمع.

❋ انصدع ايوان كسرىٰ وسقطت شرفاته المبنية وخمدت النيران التي كانت تعبدها الفرس، وكانت لم تخمد ألف عام.

❋ وغاضت بحيرة ساوة وفاض ماء وادي سماوة.

❋ وكان مولده صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ بمكان يعرف بسوق الليل وعند مسقط رأسه تنفح إلىٰ الآن رائحة عنبرية، فيا سعادة من حياه بالتقبيل وعظم.

قال ابن عباس: فكان من دلالات حمل النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ أن كل دابة كانت لقريش نطقت تلك الليلة، وقالت: حمل برسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ ورب الكعبة،

---

(١) الروض الأنف، ٢/ ١٥٠.

وهو أمان الدنيا وسراج أهلها، ولم يبق كاهنة من قريش ولا قبيلة من قبائل العرب إلا حجبت عن صاحبتها، وانتزع علم الكهنة، ولم يكن سرير ملك من ملوك الدنيا إلا أصبح منكوسا، والملك مخرسا لا ينطق يومه ذلك، ومرت وحوش المشرق إلىٰ وحوش المغرب بالبشارات، وكذلك البحار يبشر بعضهم بعضا به في كل شهر من شهوره نداء في الأرض ونداء في السماء: أن أبشروا؛ فقد آن لأبي القاسم أن يخرج إلىٰ الأرض ميمونا مباركا.[1]

يقول الإمامُ المقرئُ المحدِّث شيخ الإسلام ومدار أسانيد القرآن الشَّمسُ ابنُ الجزريِّ: « وكان مولُده الشريف صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وسلم بالشعبِ، وهو مكانٌ معروفٌ متواترٌ عند أهل مكَّة، يخرج إليه أهلُ مكَّةَ كلَّ عام يوم المولد ويحتفلون بذلك أعظمَ من احتفالهم بيوم العيد، وذلك إلىٰ يومنا هذا، وقد زرته وتبرَّكتُ به عام حجتي سنة اثنتين وتسعين وسبعمئة، ورأيت من بركته عظيمًا، ثمَّ كرَّرتُ زيارته في مجاورتي سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة، وكان قد تهدَّم فرممته، وقُرِئ علي كتابي: التعريف بالمولد الشريف وسمعه خلق لا يحصون، وكان يوما مشهودًا.[2]

(١) أخرجه أبو نعيم في الدلائل ح: ٦١٠.

(٢) «عَرْفُ التَّعْريف بالمولدِ الشَّريف» تأليف الإمامُ المقرئُ المحدِّث شيخ

* * *

عطر اللهم مجالسنا بالصلاة علىٰ خير البرية واغفر لنا ما قد كان و ما يكون بجاهه.

اللهَّم صلِّ وسلِّم علىٰ سيدنا مُحمَّد النُّور الذاتي والسر الساري في سائر الأسماء والصفات وعلىٰ آله

* * *

الوصف الشريف

وبعد أن ذكرنا بعضًا من سيرة هذا السيد الشريف وما ورد في مولده من مظاهر التشريف، تحركت الأشواق لسماع بعضًا من أوصاف من كان لا يُفارقُ مجلسه إلا عن ذواق، وقبل سرد ما تيسر من شمائل هذه الدرة اليتيمة ينبغي أن نشير إلىٰ أمرين:

أولهما: أن الكلمات والعبارات-وإن دقت- تعجز عن وصف هذه الكمالات، كما عجز الواصفون وأرباب الفراسة عن إدراك حقيقة هذه الذات.

الإسلام ومدار أسانيد القرآن الشَّمسُ ابنُ الجزريِّ تحقيق مكتب إحياء التراث الإسلامي بمشيخة الأزهر الشريف صفحة ٥٦ طبعة ١٤٤١هـ

فيا عجبًا مني أحاولُ وصفَهُ
وقدْ فنيتْ فيهِ القراطيسُ والصُّحُف

وثانيهما: أنَّ الله سبحانه وتعالىٰ خلقه علىٰ الكمال، فكانت طينته الشريفة التي خلق منها علىٰ الكمال ممزوجة بالجمال مع الجلال، فصورته الشريفة صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ علىٰ الكمال في كل أحواله وفي كل أطواره، فكان علىٰ الكمال في عالم الذر وفي بطن أمه الشريفة و في حال صباه وفي شبابه، وحين نزول الوحي عليه إلىٰ انتقاله إلىٰ جوار مولاه، فكان ينتقل من كمال إلىٰ كمال ومازال يتدرج في مراقي الكمالات الإلهية.

فهو الذي تمَّ معناهُ وصورَتُه
ثم اصطفاهُ حبيبًا بارئُ النسمِ

منــزهٌ عن شريكٍ في محاسنهِ
فجوهرُ الحُسْنِ فيهِ غيرُ مُنقَسمِ

فهو صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أكمل الناس خَلقًا وخُلقًا، مناقبه لا تحصىٰ ويقصر عن استيفائها يد الاستقصاء، وصفه الواصفوان ممن سعد بصحبته أنه صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ:

صاحب الوجه المليح والقد الرجيح وجهه أزهر ... أسر القلوب بطلعته البهية، يتلألأ وجهه الشريف تلألأ القمر في هيئته البدرية، والحاجب أقمر ... هامت بحبه النفوس العلية، والطرف أحور ... سقىٰ بنظرته من أحبه من محبته كؤوسًا هنية، واسع العينين أكحلهما يري بهما ما لا يرىٰ سواه من قوته البصرية، ويرىٰ مِنْ خَلفه كما يرىٰ مِن أَمامه رؤية واضحة جلية، واسع الفم مفلج الأسنان إذا تكلم بدت أسنانه كالدر منظومة لؤلؤية، أهدب الأشفار واسع الجبين سهل الخدين يُرىٰ في أنفه بعض احْدِيدَاب، حسن العرنين أقناه كثُّ اللحية، عظيمُ الرأس شعره الىٰ الشحمة الأذنيَّة، مربوع القامة أبيض اللون مُشربًا بحمرةٍ بعيد ما بين المنكبين، بين كتفيه خاتم النبوة، ضخم الكراديس، لا يماثله أحدًا في البشرية، سبط الكفين، وإذا صافح بيده الشريفة أحدًا يجد المصافح من أثر يده الشريفة سائر اليوم رائحة مسكية، وفي يده مفاتيح خزائن الأرض وجعله الله قاسمًا لكل عطية، قليل لحم العقب، ويتكفأ في مشيته، كأنما ينحط من صبب لا يدركه من ماشاه من مشيته الجدية، وعرقه كاللؤلؤ المنضود، وعرفه أطيب من المسك يُطيَّبُ بعرقه الشريف الطيب فيصير له رائحة زكية، يقول ناعته لم أرَ قبله ولا بعده مثله يقاربه في الأوصاف والمزية.

وكان صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ شديد الحياء والتواضع، يخصف نعله ويرقع ثوبه، ويحلب شاته، ويسير في خدمة أهله ويحب المساكين، ويجلس إليهم ويعود مرضاهم، ويشيع جنائزهم ولا يحقر فقيرًا، ويقبل المعذرة، ولا يقابل أحدًا بما يكره، ويمشي مع الأرملة والخدم والعبيد، وإذا غضب يغضب لله تعالىٰ لا لنفسه، ويرضىٰ لما يرضىٰ به مولاه، ومع شريف مقامه كان يعصب علىٰ بطنه الحجر من الجوع، وتنام عينه ولا ينام قلبه الشريف ويبيت وقد أطعمه الله وسقاه، وكان صلىٰ الله عليه وسلم يقل اللغو ويبدأ من لقيه بالسلام، ويتألف أهل الشرف ويكرم أهل الفضل ويمزح ولا يقول إلا حقًا.

فسبحان من أعطاه كل فضيلةٍ
وأثنىٰ علي أخلاقه متطوَّلَا

ونزَّهه عن كلِّ عيبٍ يُشِينُه
بعصمتهِ إيَّاه قولًا ومفعلَا

وأقسمَ في آيِ الكتابِ بِعُمرهِ
وخاطَبَهُ عندَ النداءِ مُبجِّلا

وليس ذلك بمستغربٍ علىٰ من أدبه ربه فأحسن تأديبه فلم يكن ذلك باكتساب وإنما هبة ربانية، أرسله الله رحمة للعالمين،

وجعله شفيع المذنبين، وختم به النبيين، حوضه لا يظمأ من شرب من مائه، الأنبياء والصالحون يوم القيامة تحت لوائه، معجزاته تبلغ الألف وتزيد، وخصائص نبوته باقية لا تبيد، فلو كان البحر مدادا، والسبع من الارض والسموات صفحات، والبلاغة والفصاحة حاضرة بما لها من أحسن الكلمات ووأجز الجمل وأبلغ العبارات؛ لعجزت البلاغة وفني المداد واكتملت الصفحات ولم تفِ بذكر ما أعطاه له مولاه من الكمالات، فيُكتفىٰ مما ذكر دون الاكتفاء، ويحسُن في الختم بما يحسُن به الابتداء فنقول :

* * *

عطر اللهم مجالسنا بالصلاة علىٰ خير البرية واغفر لنا ما قد كان و ما يكون بجاهه.

اللهَّم صلِّ وسلِّم علىٰ سيدنا مُحمَّد النُّور الذاتي والسر الساري في سائر الأسماء والصفات وعلىٰ آله.

* * *

الدعاء

اللهم يا باسط اليدين بالعطية لك الحمد ولك الشكر ولك الثناء الجميل، اللهم صل علىٰ نبيك ومصطفاك وحبيبك ومجتباك، نسألك اللهم بشرف الذات المحمدية أن تجعلنا من أكبر الصديقين.. وأن تعاملنا معاملة المحبوبين.. وارزقنا اللهم إنابة الصادقين ويقين المتوكلين.. وقنا شر الفتن ونجنا من كل المحن.. اللهم نسألك علمًا نافعًا ورزقًا واسعًا وقلبًا خاشعًا ونورً ساطعًا.. وعملًا صالحًا.. اللهم املأ قلوبنا بمحبتك ونورنا بأنوار معرفتك.. وأغرقنا في بحار وحدتك.. ومُنَّ علينا بمشاهدتك.. وأدم علينا مشاهدتك ومعيتك.. اللهم زدنا معرفة بسيدنا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وزدنا قربًا من سيدنا محمد واجعل عليه تجمعنا.. وارزقنا رؤيته وعطف قلبه الشريف علينا.. ومن علينا بزيارته هذا العام.. وكل عام.. وحل بيننا وبين ما يحول يبننا وبينك وبيننا وبينه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ.. واسقنا من يديه شربة ماء من حوضه.. وشفعه فينا عند فصل القضاء.. وحرم أجسادنا علىٰ النار.. واجعلنا معه في مستقر الجنان من غير سابقة عتاب ولا عذاب وأخرجنا من دائرة سخطك إلىٰ دائرة رضاك ..واغفر لنا جملة واحدة.. اللهم اغفر وارحم وتجاوز عمَّا تعلم إنك أنت الأعز الأكرم.. اللهم اغفر

لي ولوالدي ولمشايخنا وكل من له حق علينا.. ونسألك اللهم أن تجازي عنا سيدنا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ خير ما جازيت نبيًا عن أمته ورسولًا عن دعوته.. اللهم إنك تعلم أنه لا سبب لنا فنتعلق به ولا ركن لنا نفزع إليه فليس لنا إلا بابك الأعظم ورسولك الأكرم.. فاللهم إنا نتوجه إليك بنبيك سيدنا محمد نبي الرحمة.. يا سيدنا محمد.. إنا توجهنا بك إلىٰ ربنا.. يا سيدنا محمد إنا توسلنا بك إلي ربنا.. يا سيدنا محمد إنا تشفعنا بك إلىٰ ربنا فتقضىٰ لنا حوائجنا أجمعين آمين آمين آمين.

* * *

اللهم صلِّ أفضل صلاةٍ علىٰ أسعد مخلوقاتك سيدنا محمدٍ وعلىٰ آله وصحبه وسلم عدد معلوماتك ومِداد كلماتك كلَّما ذَكَرَكَ الذَّاكرون وغَفَلَ عن ذكرهِ الغافلون.

سبحان ربك رب العزة عمَّا يصفون وسلام علىٰ المرسلين والحمد لله رب العالمين.

* * *


اللهم صل على سيدنا محمد وسلم